2me Année, No. 67.

Lundi-15-10-1934

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الأدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠ | ٤٠٥٣٠

العـــدد ٦٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ٦ رجب سنة ١٣٥٣ — ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

فهرس العـــدد

صفحة		
١٦٨١	شـــوقى	الأستاذ عبد العزيز البشرى
١٦٨٥	قصـــة زواج	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٦٩٠	الترجمة فى الأدب العربى	الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٦٩٣	خالد بن الوليد	الفريق طه باشا الهاشمى
١٦٩٦	لبيك ! لبيك !	الأستاذ كرم ملحم كرم
١٦٩٧	الذهاب إلى المدرسة	الأديب حسين شوقى
١٦٩٨	النفوس القلقـــة	الأستاذ أديب عباسى
١٧٠١	الرواية المسرحية	أحمد حسن الزيات
١٧٠٥	فى المعلقات أيضاً	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٧٠٧	شوقيات لم تنشرا	المرحوم شوقى بك
١٧٠٨	حصن طارق (قصيدة)	الأستاذ نقرى أبو السعود
١٧٠٨	الوحيد المريض (قصيدة)	الأستاذ محمد خورشيد
١٧٠٩	توماس كارليل	عبد الكريم الناصرى
١٧١١	بحث فى أصل الانسان	نعيم على راغب
١٧١٤	البريد الأدبى —	القصة فى الأدب الصينى ، أزمة الأدب ، حرارة الأزهار ، فلوبير والمسرح ، أمير شوقى شاعر ، المستشرق شخت ، جورج دوهامل ، منت مدام كورى ، اسبانيا ترشح شاعر الجائزة نوبل .
١٧١٧	أصدقاء الشعراء	معـــاوية نور
١٧١٩	ابن سعود (كتاب)	الحفيف
١٧٢٠	أصول التدريس الحديث	*

شـــوقى ...!

بمناسبة ذكراه الثانية

للأستاذ عبد العزيز البشرى

لقد خرج فى هذه الدنيا شعراء ما أحسب أحداً منهم كان يستطيع ألاّ يكون شاعراً . لقد تتصل الشاعرية بالطبع والجبلّة . وليس بملك المرء أن يخرج عن جبلّته وطبعه . ولست أجد مثلاً أضربه لهذا الطراز من الشعراء أبلغ من أبى نواس فى القابرين ، وأحمد شوقى فى المحدثين . وأغلب اعتقادى أن الشاعر من هؤلاء حين ينزل عليه الشعر لايقدر على صرفه عنه أو حبس لسانه أو قلمه عن الجريان به إلا برياضة ومطاولة وجهد .

هؤلاء يطلبهم الشعر أكثر مما يطلبونه ، ويتغشّاهم البيان أكثر مما يرتصدون له ، ويتجرّدون فى اصابته .

وبحسبك أن تطالع دواوين شوقى — والحديثُ فيه اليوم — لتعلم أنه لو كان رزق أعظم حظ من العزم والقوة والجبروت ، ما كان ليقوى على كتم شاعريته الفائضة الجيّاشة . وهيهات للسدّ بالغاً ما بلغ من المتانة والمناعة أن يكفّ النيل عن جريانه ، وأن يكبح إذا طغى من طغيانه ! .

تقرأ شعر شوقي ، فتتعاظمك هذه الكثرة الكثيرة من فاخر الشعر وبارع الصنعة ورائع البيان . ويذهب العجب بك كل مذهب ، وتروح تتساءل : أية قوة بدنية هذه التي احتملت كل هذا المجهود الفكري ؟ وكيف تهيأ لهذا الرجل أن يعيش ما عاش ! . . .

والواقع الذي لا يتداخله الشك أن شوقي لم يكن على حظ كبير من صحة البدن ، بل لقد تستطيع أن تقول إنه كان رجلاً مضعوفاً مختلّ الأعصاب من أول نشأته . فاذا طلبت السرّ في شأنه ، فالسر كله في أنه لم يكن يجهد في قرض الشعر ؛ لأنه لا يكلّفه[1] ولا يتعمّل كما قلت لك ، في طلبه ، ولا يُرهف في ذلك حساً ولا يجهد عصباً ، إنما هو الينبوع ينبثق فيجري الماء دفقا ما يحتاج الى متح ماتح

نعم ، لقد كانت تكاليف الحياة تقتضي شوقي كما تقتضي غيره أن يستفتح الشعر ويبعثه في مديح ، أو رثاء ، أو تهنئة ، أو في غير ذلك من الأسباب الخاصة أو العامة التي لا يرى بداً من القول فيها . على أنه لا يكاد يُقبل على صناعة الشعر فيما طلبه ، حتى تتحرك شاعريته ، فتجرّه عما هو بسبيله جراً ، وتملي عليه هي ما تشاء أكثر مما يملي عليها هو ما يريد . ولست أطلب في هذا دليلاً أبلغ من أن شوقي لم يمدح أحداً قدر ما مدح سمو الخديو السابق . على أنه حين جرّد تلك القصائد من ذلك المديح ليدخلها في ديوانه ، ظلت سوية قوية رائعة بما فيها من رقيق غزل ، أو من بارع وصف ، ومن بالغ حكمة وجليل مثل ، كأن لم تفقد شيئاً ، ولم يُعوزها شيء ! . .

إذن كان شوقي شاعراً مطبوعاً أتم طبع ، سرياً أجزل السَّراء ، موفقاً الى أبعد غايات التوفيق .

تصرف في فنون الشعر كلها فما ضعف قط في واحد منها ، بل قل أن يتعلق بغباره في أي باب من أبواب القصيد شاعر ، اللهم خلا الهجاء ، فلم يؤثر عنه فيه بيت واحد . ولعل ذلك يعود ، كما قلت في (مرآته) ، الى لطف نفسه ، وأنفته من أن يشتهر الناسَ ويطلب معايبهم ، أو لعله يعود الى الخوف والورع من أن يزيد في

(١) يقال كلف الأمر : حمله على مشقة .

ثورة خصومه به ، أو لعله فطن الى أن الزمان سيعفّي على هذا الضرب الحقير من الشعر . وما أحسبه لو عالجه إلا موفياً فيه على الغاية والاحسان . على أن الله تعالى كان ألطف به من أن يدلّيه في هذا الهوان

وإذا كان عجباً من كثير من الشعراء أن يكون حظهم من البراعة في فنون الشعر بدرجة سواء — فان هذا من شوقي وأمثال شوقي غير عجيب . فالرجل ، كما زعمت لك ، لا يملك من شاعريته أكثر مما تملكه شاعريته . وما إن اجتمع لقول الشعر ، ومضى يجيل الفكر ويُطير الخيال ، إلا ملكته تلك الشاعرية عن نفسه ، وراحت تجوده بالهاتن الحنان من وحي القريض . فان أصابت ما احتفل له ، وإلا ففي فنون المعاني الآفاق العِراض . وأرجوك أن تراجع شعر شوقي في كل ما يتورط فيه الشاعر ، ولا ينبعث له من نفسه لو كان أمره كله اليه ، لتزداد إيماناً بما أقول

وأرجوك ألا تحسبني غالياً ولا متزيّداً إذا زعمت لك أن شعر شوقي كان في بعض الأحيان ، بل في كثير من الأحيان ، يتخطى إدراكه العادي . أعني أنه لقد كان يصيب ألواناً من المعاني لو أنك راجعته فيها غداة نظمها لاحتاج في فهمها الى فكر وتدبير ! . ولقد وقع لي أكثر من مرة أن راجعته في بعض شعره أرى أنه قد مسّ فيه معنى رفيعاً جداً ، ولكن اللفظ أقصر من أن يطوله بواضح البيان ، وإني لأضمر ما ألمح ، وأحياناً ما كان يلمح غيري ، فاذا هو بادي الرأي كقارئه متحير متردد ، وإذا هو في فهم مرامي الكلام في حاجة الى حِس وإلى استخبار ![1] وأريد أن أقول لك إن هذا الرجل لقد كان يفاض عليه ساعة وحي الشعر ما لم يكن لفكره في الحساب . ولقد ذكرت هذا من بضعة أيام لنفر من الأدباء ممن كانت لهم صلة بشوقي ، فأكد لي بعضهم أنه وقع له مثله مع هذا أمير الشعراء .

صنعة شوقي

وإذا كان لهذا الشاعر صنعة ، أو كان له في شعره ما يعد من

(١) أشار الكاتب إلى هذه الحالة من شوقي في (المرآة) التي جلاها له في « السياسة » الأسبوعية .

عمله ، فهو احتفاله للمعنى أولاً ، فإن واتى اللفظ ولان وتصنع وأشرق ، وإلا فلأم هذا اللفظ الحبل !.

لم يكن شوقي إذن يكلف بالديباجة ، ولا يجهد في تسوية اللفظ وصقله ، ولكنه مع هذا لقد يجيء بالعجب العاجب ! بل لقد استحدث شوقي في العربية صيتاً أوفت على الغاية من حلاوة اللفظ ، ومتانة النسج ، وقوة الاشراق . وأحسب أن قوة المعاني هي التي أرادته على هذا ودفعته اليه دفعاً

ولقد كان مما يعدّ على شوقي أنه يكثر من الغريب في شعره ، حتى لقد كان يُضطر هو الى تذييل ما يُفشي من قصائده في الصحف بالشرح والتفسير . ولا أحسب هذا سائغاً في العصر الذي نعيش فيه ، بل إني لأزعم أن محصول شوقي من متن اللغة لم يكن يُواتي هذا القدر الذي يشعره استكثارُه من الغريب في قصيده ، فلقد كنت تسأله معنى الكلمة الفردة تكون قد خلت في بعض شعره ، فإذا هو لا يدريه في بعض الأحايين . وإنني لأرجح أن الرجل لم يكن يُعمد بهذا للتكثر بسعة العلم ، ووفرة المحصول من اللغة ، ولكن لأنه كان يصيب من دقائق المعاني ما لا يتيسر له أداؤه باللفظ الشائع ، كما كان يطيل أحياناً كثيرة في القصائد إطالة يحتاج معها الى الكدّ في التماس القوافي ، فكان يضطر في هذا وفي هذا الى التماس الألفاظ من القواميس ينتزعها انتزاعاً .

التجديد والمجددون

وهنا أحب أن أقول شيئاً يسيراً في التجديد والمجددين ، وإنني أوجه هذا الكلام ، بنوع خاص ، الى الناشئين من المتأدبين

إذا كان من آيات الحياة في الكائنات تطوُّرُها ، ونموها ، وتجدُّدها . فالأدب ، ولاشك ، من هذه الكائنات التي لا تكتب لها الحياة إلا على التطوّر والنموّ والتجديد ، وإلا كان ميتاً أو آيلاً على أيسر الحالين

ولكنني أحب أن ألفت في هذا المقام ، الى مسألة قد تدق أفهامَ الكثير أو القليل . وتلك أن هناك فرقاً بين التربية والتجديد ، وبين المسخ والتغيير . ولست أجد مثلا أسوقه في هذا الباب خيراً من حياة الطفل وحياة النبات : كلاهما ينمو ويربو ، وكلاهما يطول ويزكو ، حتى يبلغ الحدّ المقسوم لكماله ، وقد تتغير بعض معارفه ، وقد تحوُل بعض أعراضه ، ولكنه ، في النهاية ، هو هو لا شيء آخر ، فحسَنُ الوليد ، هو حسن الطفل ، هو حسن الفتى ، وهو حسن الشاب ، هو حسن الكهل ، وهو حسن الشيخ ؛ وتلك الفسيلة الصغيرة ، هي هذه النخلة الباسقة ، كلٌّ نمَا وربَا بما دخل عليه من الغذاء ، وما اختلف عليه من الشمس والهواء

لقد أصاب كلٌ منهما ما أصاب من أسباب التربية والأزكاء ، فاحتجز منها ما واءمه وما تعلّقت به حاجته ، ونفى عنه ما لا خير له فيه وما لا حاجة به إليه . ثم أساغ ما أمسك وهضمه ، فاستحال دماً يجري في عِرقه ، ويزيد في خَلقه .

ولا شك في أن لأدبنا العربي عناصر ، وله مقوّمات ، وله شخصية بارزة معينة ، فمن شاء فيه تجديداً — ومن الواجب الحتم على القادرين أن يجددوا — فليتقدم ، ولكن من هذه السبيل .

ولا تنسوا أن من أهم هذه المقومات ، إن لم يكن أهمها جميعاً ، هو صحة العربية وتحرّي فُصَحها . فمن تهاون هذا وتجاوزه ، فليس مايصنع من الأدب في شيء أبداً . ومما يتصل بهذا المعنى ما أملي لا أخطئ إذا دعوته تقاليد العربية ؛ فللعربية كسائر اللغات القوية تقاليدها المأثورة على الزمان .

وهنالك مقوّمان آخران لهما خطرهما العظيم ، ألا وهما التخييل والذوق العام . ولا أحسبك تنكر أن لكل أمة ذوقها الخاص بها في كثير من أسباب الحياة ، ولقد تشارك غيرها من الأمم في بعض هذا ، ولقد تفارقها في بعض فراقاً شديداً أو يسيراً

أما التخييل فقد قلت لك في مقال مضى إن خيال المرء معها حلّق وعلا ، ومعها أسرف وغلا ، فهولا يمكن أن يخرج عن كونه مجرد تلفيق من الحقائق المحسّة الواقعة . وأنت بعدُ خبير بأن أصدق خيال وأروعه ، وأن أحكم تشبيه وأطبعه ، هو ما اشتقّه الشاعر مما يحيط به وبقارئه ، ويقع لأسماعهما ولأبصارهما جميعاً . وإلا نبا عن السمع ، ونشز على الطبع ، ولو كان بالغاً غاية الغاية في بيئة أخرى .

نعم ، لقد يشهد الشاعر من مجالي الطبيعة ما لم يشهد عامّة

قومه . ولقد يظهر على كثير مما انتضحت به بلاغات أئمة البيان فى الأمم الأخرى . وقد يذوق هذا فى أناشيدهم ، ويتأثر به الى حد بعيد ، ولقد يرى أن ينقل ما يطول من ذلك الى معشره باخراجه فى لغتهم لينعّمهم ويلذّهم ويرهف حسهم ، ويفتق فى أذهانهم ، ويفسح فى أدبهم بادخال جديد عليه ، وإضافة بديع من الآداب الأخرى إليه ، فان له من ذلك ما يحب ، على أن يصوغه فى صحيح لغته ، وبطبعه على غرار أدبه ، ويحتال على تسوية خلقه ، حتى يصبح تام المشابه بما ألف قومه ، حتى لا يحسوا فيه غرابة ، ولا يشعروا منه بوحشة ، فاذا وفق الأديب الى هذا وأجاده وأحكمه فهو المجدد التام

شوقى امام المجددين

ولقد ضرب شوقى فى الأرض كثيراً ، ورأى من صور الطبيعة ومن بدائعها ما لم تتهيأ رؤيته لكثير . وقرأ فى الفرنسية لأئمة البيان فى الغرب مالا يكاد يملكه الاحصاء . ولقد أساغ مااستعار ، وجرى فى أعراقه طلقاً ، واستطاعت شاعريته الفخمة أن تجلو منه ماشاء أن يجلو عربياً خالصاً لاشك فيه . وهذه دواوينه تزخر بهذا البدع زخراً

فالظلم إن كان التجديد ماذكرنا فشوقى إمام المجددين فى هذا العصر غير مدافع . أما إن كان التجديد هو المسخ ، واستحداث صور شائهة ، واستكراه ألوان من المعانى لاتمت إلينا بسبب ، على صيغ لاهى بالعربية ولا هى بالأعجمية ، فالظلم اشهد أن شوقى ليس مجدداً بل ليس شاعراً أبداً ! .

***

ولقد جال شوقى بشعره فى كل غرض ، وقصد كل قصد ، وأصاب من كل معنى ، وطال نفسه فى أكثر قصيده إلى مالم يطله كثير من أنفاس الشعراء ، فما ضعف ولا تخلخل ولا أسف ، ولافسلت أخيلته ، ولاشاهت معانيه ، بل لقد يأتى أكثر مايأتى بالجوهرى الرائع من حرّ الكلام

وليس شوقى بالذى يستدل على مكانه بالبيت أو البيتين فى القصيدة ، أو بالقصيدة والقصيدتين فى الديوان ، بل إذا طلبت عليه دليلاً فهذه دواوينه ، شُق منها ماتشاء ، وقع منها على ماتريد الا المصادفة ، فلن تصيب إلا أرفع الشعر وأفخر الكلام

***

وبعد ، فلقد مات شوقى ، وانحسمت جميع أسبابه من الدنيا ، وفرغ من موّدات الناس ومن عداواتهم ، وأصبح شعره حبساً على التاريخ . فمن كان يرى حقاً أن شوقى لم يبلغ هذه المنزلة ، أو أنه لم يبلغ بعضها ، أو أنه لم يكن شاعراً ألبتة ، فهذا له رأيه ، وعليه تبعته . ولا حيلة لنا ولا لغيرنا فيه . وأما من يقدر شوقى حق قدره ، فينزله هذه المنزلة أو ماهو أقرب إليها ، فمن واجب الذمة أن يشيد بقدره ، ويدل على جلالة محله ، لاقضاء لحق الانصاف وحده ، ولاأداء لشكر النعمة فحسب ، فلقد كان شوقى نعمة عظمى أسبغها الله على أبناء العربية جميعاً ، بل لاستدراج نشء المتأدبين إلى استظهار شعره ، وإنها لهم من أدبه ، واتخاذه النموذج المحتذى إذا اجتمع أحدهم للبيان

هذا واجب الذمة للحق وللبيان جميعاً ، وخاصة بعد هذا التبلبل الذى لا أحسب أن البيان العربى شهد مثله فى أىّ عصر من عصور التاريخ . وحسبى هذا ، فما أحب أن أقذف بنفسى فى هذه الحرب الناشبة من أنصار قديم وأصحاب جديد .

عبد العزيز البشرى

من قول شوقى يصف تمثال نهضة مصر ويشير الى المرحوم المثال مختار :

تعالوا تروا كيف سوى الصفاة ... فتاةً تلثم سربالها
دنت من أبى الهول مشىَ الرؤوم ... الى مقعد هاج بلبالها
وقد جاب فى سكرات الكرى ... عروض الليالى وأطوالها
وألقى على الرمل أرواقه ... وأرمى على الأرض أثقالها
يخال لأطراقه فى الرمال ... سطيح العصور ورمّالها
فقالت : تحرك فهمّ الجماد ... كأن الجماد وعى قالها
. . . . . .
وما الفن إلا الصريح الجميل ... إذا خالط النفس أوحى لها
وما هى إلا جمال العقول ... إذا هى أولته اجمالها